محاضرة رقم ٤	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	علوم القرآن والتربية الاسلامية
المادة باللغة الانجليزية	Islamic thought
المادة باللغة العربية	الفكر الاسلامي
المرحلة	الثانية
اسم التدريسي	م.د. اركان خضير عباس
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	The development of Islamic thought and its trends: the trend of doctrine and philosophy
عنوان المحاضرة باللغة العربية	تطور الفكر الإسلامي واتجاهاته: اتجاه العقيدة والفلسفة
رقم المحاضرة	٤
المصادر والمراجع	الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده
	الموسوعة الإسلامية للفرق والديانات

محتوى المحاضرة

تطور الفكر الاسلامي

من الأمور المسلمة في الدراسات الإسلامية ان القرآن الكريم والسنة النبوية، هما من حيث الاجمال مجموعة متكاملة من الأصول والقواعد والمقاصد العامة الكلية .

وفيما يتصل بتطور الحياة العملية، تركا مجالا واسعا للعقل الانساني كي يتحرك في دائرة القوانين الكونية والاجتماعية، لان التغيير الدائم في الحياة في ظل تلك القوانين اعترف به الاسلام ولا يريد ان يقف امامه او يجمد المجتمع الاسلامي دونه.

وفي سبيل تحريك الفكر الاسلامي في داخل الاطار الثابت من الأصول والقواعد العامة عد الاسلام الاجتهاد موقفا صحيحا وعملا مثابا عليه في حالتي الصواب والخطأ.

ومن هذا المنطلق، فان الفكر الاسلامي بدأ حركته منذ حياة رسول الله في الاتجاهات جميعها، التي أراد الاسلام ان يضع الناس عليها. لان تلك الاتجاهات العقدية والتشريعية والسلوكية هي التي تمثل التكاملية الإسلامية في الحياة الحضارية .

ولذلك فإننا نلاحظ بوضوح ان الفكر الاجتهادي الاسلامي في مواجهته لتطور الحياة قد قدم تراثا ضخما متنوعا في تلك الاتجاهات نستطيع ان نبين بعض ملامحها على الوجه الآتي :

اتجاه العقيدة والفلسفة :

كان القرآن الكريم واضحا كل الوضوح في تقديم الصورة النهائية للعقائد . الإسلامية، تلك الصورة التي لا يحتاج الانسان معها إلى تفصيلات اكثر في مسألة تحقيق خلافته على الأرض، لان التفصيلات الجزئية لا يبنى عليها عمل ولا تقع في مجال قدرة الانسان العقلية التي خلقت لكي تواجه احداث الحياة على الارض وفهم الوجود الذي حولها.

ولقد أحدث الاكتفاء بصورة العقائد القرآنية في رجال الصدر الأول انسجاما رائعا في حياتهم. فلم يفكروا بجزئياتها والحديث عن ماهيتها، لأنه لم تكن قد ظهرت أمور تدفعهم أو تجبرهم على الخوض في تلك الجزئيات. ولذلك فانهم صرفوا جهودهم إلى المسائل العملية فأنتجوا فيها فكرا تشريعياً عمليا رائعا، وحققوا انتصارات إسلامية عظيمة في الميادين الداخلية والخارجية حيث نقلوا الإسلام إلى العالم فهدوا به أمما وشعوبا ورفعوا راية الحق والعدل والخير والسلام والتوحيد في بلاد شاسعة.

وهنا فإن الإمام الشافعي، قد أجبره عصره على الحديث في الكلام، في الذات والصفات والقدر والإيمان، واستعمل عبقريته الفذة في توجيه تلك الأمور وفي صياغة علم أصول الفقه، لا سيما مبحث القياس الذي يعد من أعظم ما قدمه المسلمون إلى الفكر الإنساني وحضارته.

أما وقفة الإمام أحمد في محنة خلق القرآن، فلقد هيأت السبيل أمام بلورة الاتجاه العقلي الكلامي لدى متكلمي أهل الحديث، فألفوا كتبا في الرد على الجهمية والمعتزلة فيما ذهبوا إليه من أقوال وآراء، لا سيما في مسألة صفات الله وخلق أفعال العباد".

دور المعتزلة : الْمُعْتَزِلَةُ (والمفرد: مُعْتَزِلِيّ) هي فرقةٌ كلاميّةٌ ظهرت في أواخر العصر الأموي (بداية القرن الثاني الهجري) في البصرة وازدهرت في العصر العباسي. لعبت المعتزلة دورًا رئيسيًا على المستوى الديني والسياسي. غلبت على المعتزلة النزعةُ العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع، ورفضوا الأحاديث، وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرعٌ بذلك، وأنه إذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص، ولا يتقدم الفرع على الأصل، والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، فالعقل بذلك موجبٌ، وآمرٌ وناهٍ، ينقدُهم معارضوهم أنهم غالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكمًا على النص، وبذلك اختلفوا عن الأشاعرة الذين استخدموا العقل وسيلة لفهم النص وليس حاكمًا.

من أشهر المعتزلة واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وإبراهيم النظام، وهشام بن عمرو الفوطي، والزمخشري صاحب تفسير الكشاف، والجاحظ، والخليفة المأمون، والقاضي عبد الجبار. كان للمعتزلة تأكيدٌ على موضوع التوحيد. وبقي القليل من آثار المعتزلة لقرون ولم يعرف عنه سوى من كتابات آخرين أشاروا إليهم عبورًا أو عارضوهم، إلى أن اكتشفت البعثة المصرية في اليمن أهم كتاب في

مذهب الاعتزال وهو «المغني في أبواب التوحيد والعدل» للقاضي عبد الجبار وله أيضًا كتاب شرح الأصول الخمسة.

وصلت الحركة إلى ذروتها السياسية خلال الخلافة العباسية خلال محنة خلق القرآن، وهي فترة الاضطهاد الديني التي أسسها الخليفة العباسي المأمون حيث عاقب علماء الدين، أو سجنوا أو حتى القتل ما لم يمتثلوا لعقيدة المعتزلة. واستمرت هذه السياسة في عهد المعتصم والواثق.

وعلى الرغم من أن المواجهة قد أدت دورها وحطمت آراء وأفكار متفلسفة تلك الأديان والفلسفات، واستطاعت أن تنقذ العقائد الإسلامية من الهدم والانحرافات، إلا أنها لم تستطع أن تتفادى ردود الفعل في حومة الصراع الفكري العنيف، فوقعت في أخطاء منهجية وموضوعية وأسلوبية نستطيع أن نبينها كما يأتي:

الأول : إن جعل العقل المعتمد الأساس في المعرفة وتأويل العقائد الإسلامية في كل كلية وجزئية بموجبه لم يكن صائبا في كل حين، لان العقل ليس الطريق المعصوم لمعرفة ما في عالم الغيب بدليل اختلاف المدارس الفلسفية فيه. فعلى الرغم من أنها انطلقت من العقل ومنطقه، إلا أن أصحابها اختلفوا اختلافا كبيرا في مسائله التي تحدثوا فيها. وكل يدعي أنه على الحق ويطعن في رأي الآخر.

الثاني : اعتقد هؤلاء - في ضوء منهجهم - أنهم على حق لا ريب فيه، فضلوا خصومهم الإسلاميين، حتى من أهل النظر العقلي الذين لم يوافقوهم في منهجهم ذلك، بل تعدوا ذلك إلى الإرهاب الفكري، بل إلى سفك دماء العلماء الذين رفضوا آراءهم، لا سيما في الفترة التي سيطروا فيها فكريا على الدولة العباسية.